معرض الفنون الجميلة

في المتحف اللبناني

بقلم رشدي معلوف

اكون معتدلاً في تفاؤلي اذا قلت ان النهضة التصويرية التي تتجلى طلائعها اليوم في لبنان ، بالغة ، ولا شك ، في السنوات القليلة المقبلة ، مستوى النهضات الفنية . ففي التصوير وحده ، دون سائر الفنون ، نسير اليوم على طريقة علمية تقدمية تتفق مع روح العصر . وامكانياتنا الطبيعية وافرة والحمد لله . فالتنوع في طبيعة ارضنا ، من اختلاف الوان واشكال وابعاد ، والتنوع في حياتنا ، وكذلك التنوع في مجاري ثقافتنا ، تضاف اليها مواهبنا الجمالية ، واستعدادنا للعمل الدقيق ، واخذنا الاصول عن مصادرها في الغرب ، كل ذلك لما يدعوني الى القول بان النهضة تبشر بالخير ...

ولقد اتى المعرض الذي اقامته وزارة الفنون الجميلة للتصوير اللبناني في المتحف اللبناني دليلاً على صحة ما اقول ، فالمصورون اللبنانيون العارضون فيه ، من احياء واموات ، يمكن اعتبارهم مصورين اوربيين ، ومعاصرين ايضاً ، مع طابع لبناني واضح .

واذا كان داود القرم لم يؤم اوربة لدرس التصوير على اصوله الا من نحو قرن ، فذلك لا يعني اننا متأخرون عن النهضة التي وجدت في اوربة اربعة قرون ... لان ما يمكن ان يأخذه طالب الفن اليوم من معاهد التصوير الاوربية هو خلاصة ما اعطته النهضة من تحسينات في علم الفن . فاستعمال الالوان وفهم طبيعتها ، والتخطيط ، وعلم التشريح ، وعلاقة الشكل بالمعنى ، لم تكن عند ليوناردو دافنسي ، على فضله في اكتشاف اكثرها ، ولا عند رافائيل وميكال انجلو ، على فضلها ايضاً في اكتشاف بعضها ، لم تكن اوضح ولا ارسخ مما هي عند داود القرم او عند خليل الصليبي ...

ولعله من حسن الحظ للدول الناشئة وللنهضات التي لا تزال في طفولتها، ان تكون هنالك حقول للفن ما برحت في طور تطورها، كالتصوير مثلاً، لكي يتسنى لها ان تشعر انها تسير مع سواها على قدم المساواة... ولعله من حسن الحظ ايضاً ان نكون قد تأخرنا قليلاً عن اوربة في عاشاة النهضة التصويرية لكي لا نسرع في السير اكثر مما يجب ان نسرع، فنبلغ من التطرف في التطور ما بلغته اوربة في الحقبة الاخيرة بين الحربين، فانقطعت عن الكلاسيكية، وانقطعت عن الواقع وعن الخيال الصحيح ايضاً، وكادت تنقطع عن الجمال، لولا بقية باقية في نفوس فنانيها من غاية الفن الوحيدة التي هي خلق الجمال الانساني. اما لبنان، ولم ينقطع يوماً عن الكلاسيكية، ولقد استطاع، رغم المغريات بعد الحربين، ورغم احتكاكه بذلك التطرف السهل الكثير الاغراء، ان يحافظ على تعلقه بالكلاسيكية، وان لا ينحرف عنها، وان لا يضيع غاية الفن. وذلك يعود لاسباب لا مجال لتعدادها الآن، الا ان الهام هو اقرار نتائجها، واقرار ما يمكن ان يترتب على نتائجها من مجد. فانا اعتقد ان لبنان هو البقعة الوحيدة المؤهلة في هذه الفترة من جنون الارض، للمحافظة على التراث التصويري كما ارادته سنة التطور. ويكون شأنه في ذلك شأن الاديرة في حفظ الفلسفة في القرون الوسطى، ويكون فضله على العالم فضل اولئك الرهبان.

هذا استطراد، فلأعد الى موضوعي، الى المعرض الذي اقيم في هذا الشهر، فعرض فيه احد عشر فناناً لبنانياً، مثلوا تطور الفن اللبناني منذ ان اصبح فناً الى اليوم...

ولا ادري اذا كان من المستحسن، او من المفيد، ان ابسط في الكلام عن الصور التي عرضت، والحديث عنها لا يجدي الا وسط المعرض، عندما يكون باستطاعة القارئ ان يطبق نظريات التقدير والنقد على اشياء محسوسة، يستطيع هو ايضاً ان يساهم برأيه فيها، فيكون التفاعل بين الناقد والمتذوق اجدى لمصلحتها ومصلحة الفنان ايضاً...

ولكن ذلك لا يمنعني من الادلاء برأي يتعلق بالفنانين انفسهم، قد يساعد

القارئ في تكوين فكرة واضحة الى حد ما عن المستوى الفني في لبنان ، قد يساعده على تذوق الصور بعد ان يكون قد استحصل على مفتاح جديد للتذوق هو معرفة صاحبها :

داود القرم

فداود القرم وهو اقدم الفنانين اللبنانيين الذين تعلموا الفن على اصوله في اوساط الفن الاوروبية ، مصور كلاسيكي الى ابعد حدود المحافظة على التراث ، جمع بين محاولات ليوناردو دافنشي لتجسيد المعنى ، ومحاولات رافائيل لتجسيد الروح ، مع مراعاة للقواعد الثابتة في الخطوط ، وفي ميله حلاوة حسية حلوة الى ثروة « النهضة » .

خليل الصليبي

وخليل الصليبي ، على تمشيه هو ايضاً مع الكلاسيكية ، يتعمق بالاخراج ، قد حاول الخروج الى الجدة في الموضوع ، مع تشديد على استهداف الجمال والتأثير ، باللون حيث وبالموضوع احياناً ، فوفق بخلق طابع خاص يميز انتاجه عن انتاج سواه .

جبران خليل جبران

اما جبران فتنوعه في الفن اوسع من ان اشمله في بحث موجز اراعي في تقصيه النسب بين فنان وفنان . فدنيا جبران دنيا خاصة ، غنية بكل شيء ، وخاصة بالتأثير الجمالي السامي الذي تتركه عند متذوقيه ، دون ان يستطيعوا ادراك الاسباب التي ادت الى ذلك التأثير فلقد عاش الجمال الى حد جعل جو تصويره فوق مستوى اجواء الفن العادية . تضاف الى ذلك حذاقة في الاخراج يستغرب الناقد ان يكون جبران قد اعارها ذلك الاهتمام ! بيد ان الناقد لا يستطيع الا ان يقف عند ذلك التعدد في مجاري التأثير ، بين ثقافة غنية ، ومواهب متنوعة ، وحياة صاخبة ، تعمل كلها معاً ، ومع غيرها ايضاً ، في اخراج مبتكر ملهم ، على خلق الجو الجبراني العالمي الساحر .

حبيب سرور

وعندما ننتقل الى حبيب سرور ، نجابه كلاسيكية في الاخراج ، لو ساندتها في الموضوع قوة من نوعها ، لجعلت لنا من حبيب سرور قمة عالمية في فن التصوير . ولكن هذا الفنان قد فاته ، على ما يلوح لي ، امر الغاية الجمالية القصوى من الفن ! فتفنن اكثر ما تفنن

شباع الشوق الانساني الى الجمال

فاروق فاضل

ويكاروف فاضل ، المصور الشاعر ، امكانيات لا يعرف مداها غير محبيه ، وانا منهم ، فلقد كانت لهذا الشاب نفس حساسة متفتحة غافلة متواضعة تحمل للتصوير اجمل الوعود ! وفي المحاولات القليلة ، التي سمح بها عمره القصير ، تدليل على ما اقول .

يوسف الحويك

وعند الاحياء من الفنانين ، امد الله باعمارهم ، يزيد عدد المتفوقين . فيوسف الحويك ، النحات اللبناني الوحيد ، اذا عدينا المحترفين ، كرس نفسه للجمال ، وحمّل صخور لبنان جمالاته ومعانيه وساهم في تهذيب الذوق الفني مساهمة فعالة ، بيد انه عاد يترخى العزلة بعد ان يئس و كاد من بلوغ الكمال في تهذيب الذوق عنده . واذا فاخرنا بنتاجه فنحن انما نفاخر بفنان لبناني عالمي ، على تجنبه التبسط في التأليف .

عمر الانسي

وعمر الانسي فنان جمالي جريء ، يرى ما لا يراه العاديون ، فيخرجه ، فاذا بالذي يراه اجمل مما يراه العاديون ! مؤلف في تركيب الصورة واستعمال الالوان ، يجمع بين عدم التطرف في الخروج على الكلاسيكية ، وبين ما في جدة الحديثين من حسنات . طابعه معروف ، انسي في الاخراج ، لبناني في الموضوع ! فاذا عد بين القيم اللبنانية فلم يمدح الا بالواقع الذي فيه .

قيصر الجميل

وكذلك الشيخ قيصر الجميل ، فهو المؤلف في الجمال وفي المعنى ، خياله الشعري في خدمة ريشته والوانه ، وتفكيره الفلسفي ايضاً ، والوطني بصورة خاصة ، لا يلتفت الى الوراء الا بنسبة ما فيه من حافز للوثوب . في كلاسيكيته انطلاق كلاسيكي ، وهو يحمل على كتفيه هم التوجيه الجمالي في البلاد ، وهمّ كل توجيه للبلاد فيه ذرة من الخير الانساني .

صليبا الدويهي

وصليب الدويهي ، باني لبنان حجراً فوق حجر ، طابعه كلاسيكي لبناني جمالي ، انيق في الوانه ، انيق في اختيار مواضيعه . عرف كيف يجمع بين قداسة لبنان وجمال ارضه ومعانيه ، وتحت مجموعة التاجيه لبنانا يجد لبنان .

مصطفى فروخ

ومصطفى فروخ ، وقد راعيت الابجدية في ترتيب الاخير ، يجيء في آخر البحث خاتمة طيبة . اختص [illegible] نفسه من [illegible] تقدمه [illegible] ذكاء ، على الريشة والالوان ، [illegible] الكلاسيكية [illegible] من مستوى [illegible] في [illegible] النهضة [illegible] تقوم على [illegible] يجوز الارتفاع [illegible] دون [illegible] من [illegible] او الخفض [illegible] يكون [illegible] معرض الذي قدمته [illegible] وزارة الفنون الجميلة صورة صادقة للعصر الذي نحياه ! وبذا اخذ في لبنان ترميم لا بناء . .

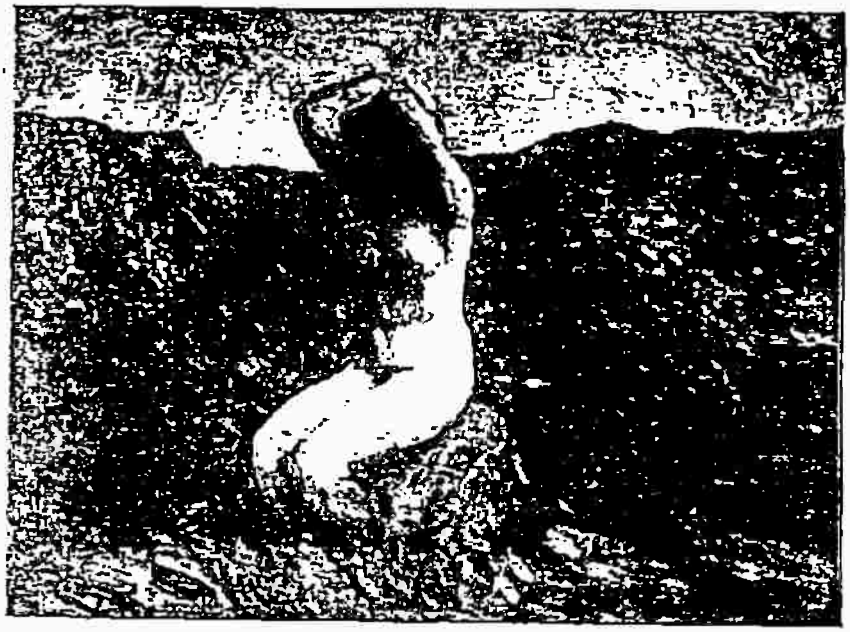

لوحة [illegible] خليل [illegible]

[illegible]

داود القرم

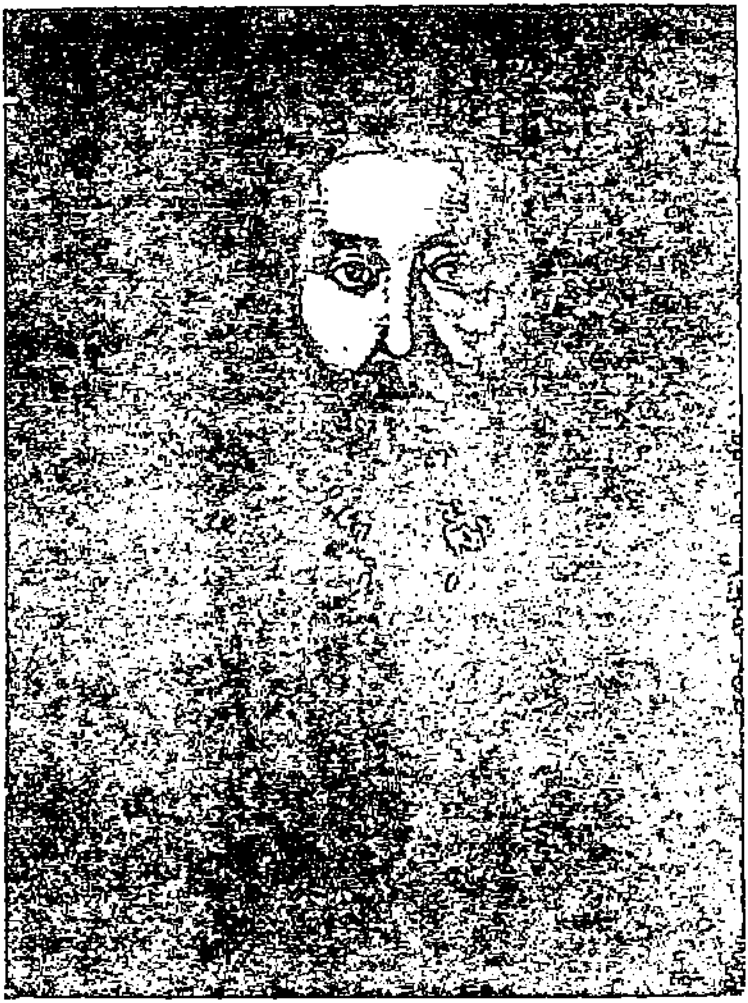

صورة البطريرك الحبشي
لرسام داود القرم وهي
في البطريركية المارونية
[illegible]

لبنانية حوالي سنة ١٨٦٠

داود القرم

القديس يوحنا الحبيب
ينظر الى المصلوب او «الايمان»

صورة راهب او «الرجاء»

داود القرم

صورة زيتية للأمير
الظاهرية ويبدو فيها
الأمير

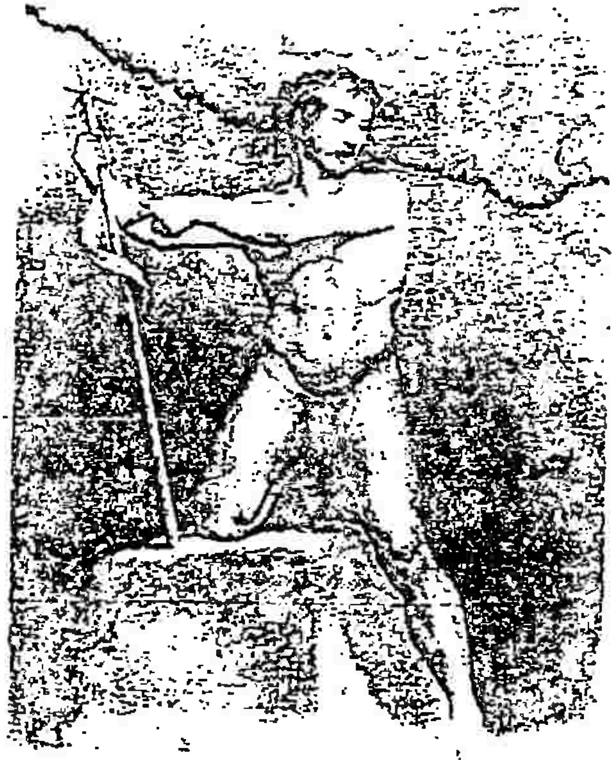

قديس يرحب بالصحاب
وهو يشير بسبابته الى المسيح

جبران خليل جبران

حسناء ذات الشعر الأشقر

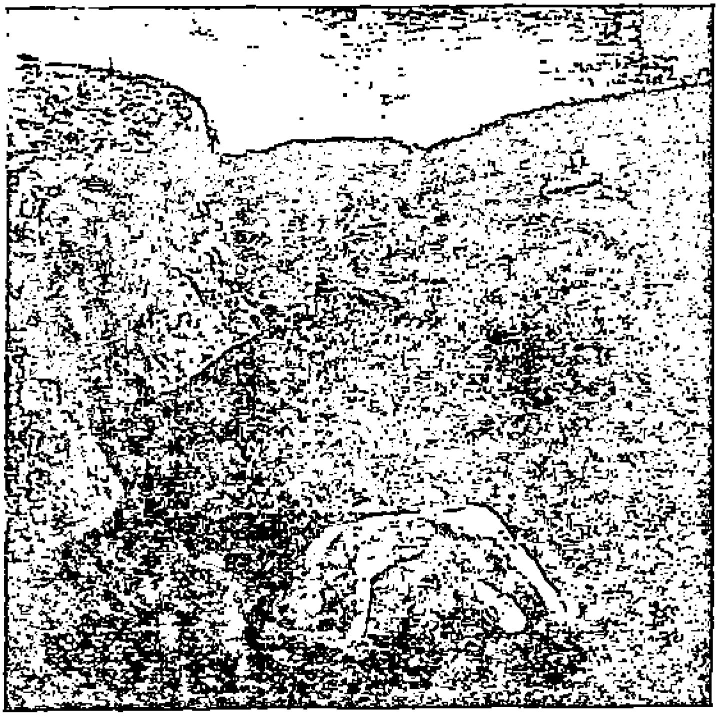

حبيب سرور

طبيعة هادئة

حالة

شاعر

معروف فاضل

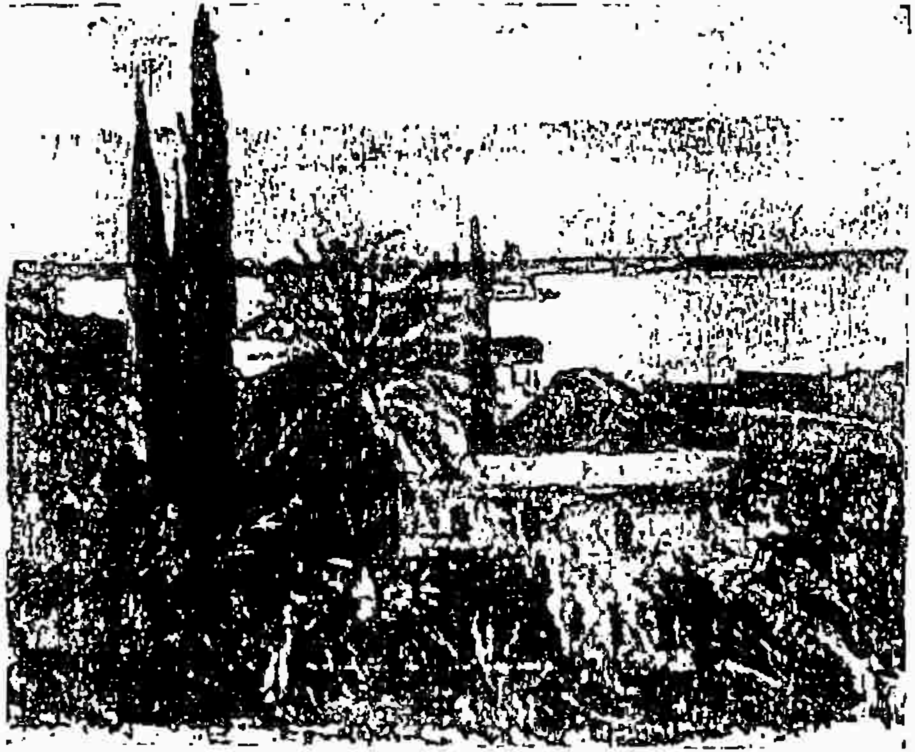

٨) رسم ذاته والى جانبه « بيروت من نافذتي »

خليل الصليبي

[illegible]

وأبنائي من الشـ[illegible]

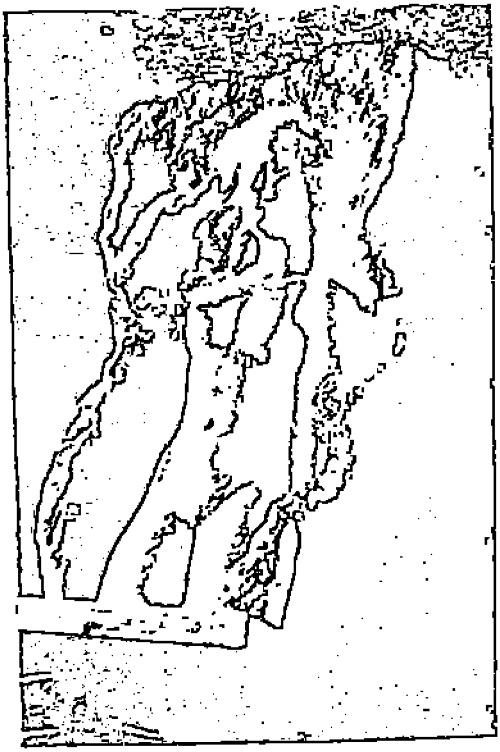

مستحمة

« راحة »

بوسف

الحوبك

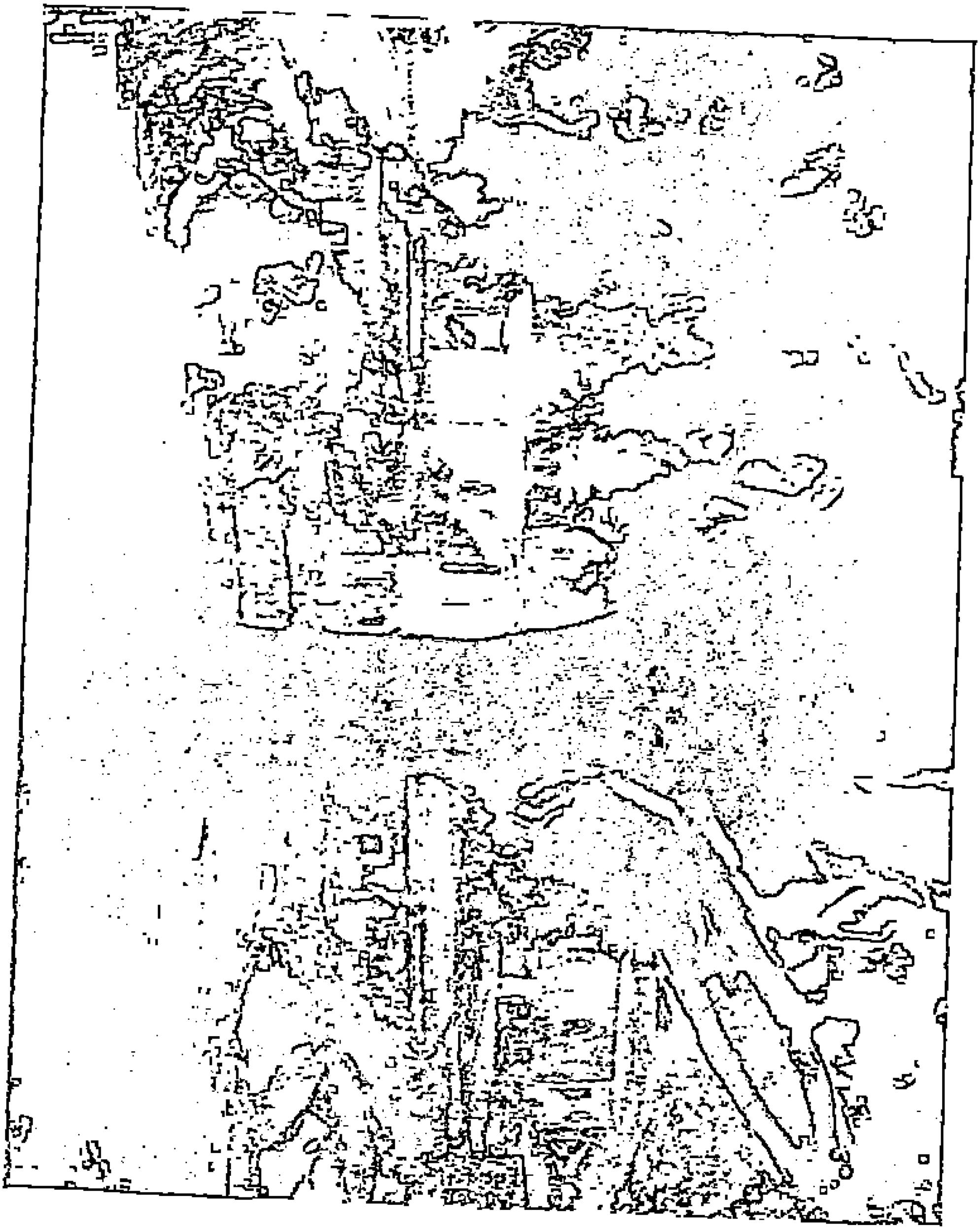

عين زحلتا

عراقي

شيخ مسن من حوران

بدويات

فيصل العويل

ورود بيضاء

نادية البرا

صليبا الدويهي

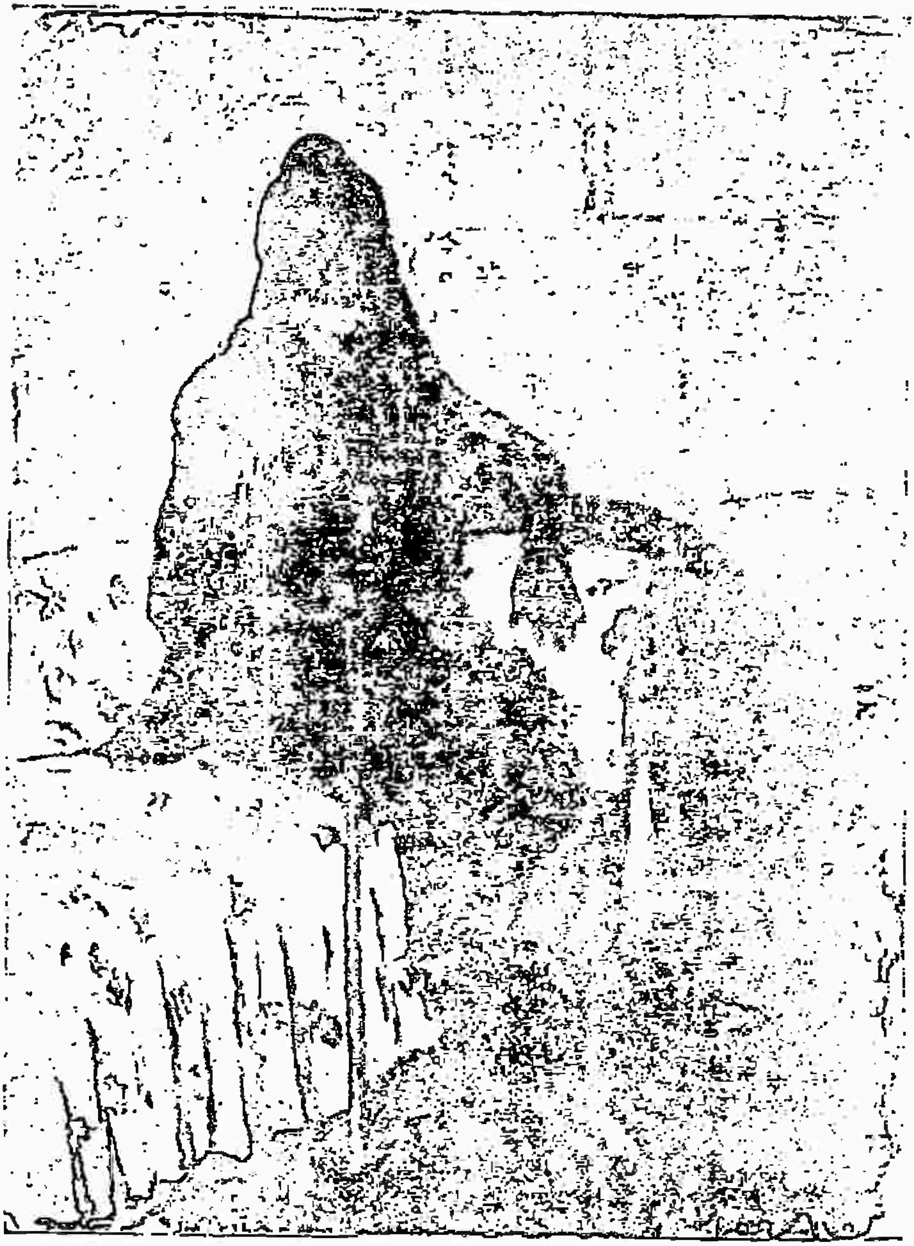

المهجور

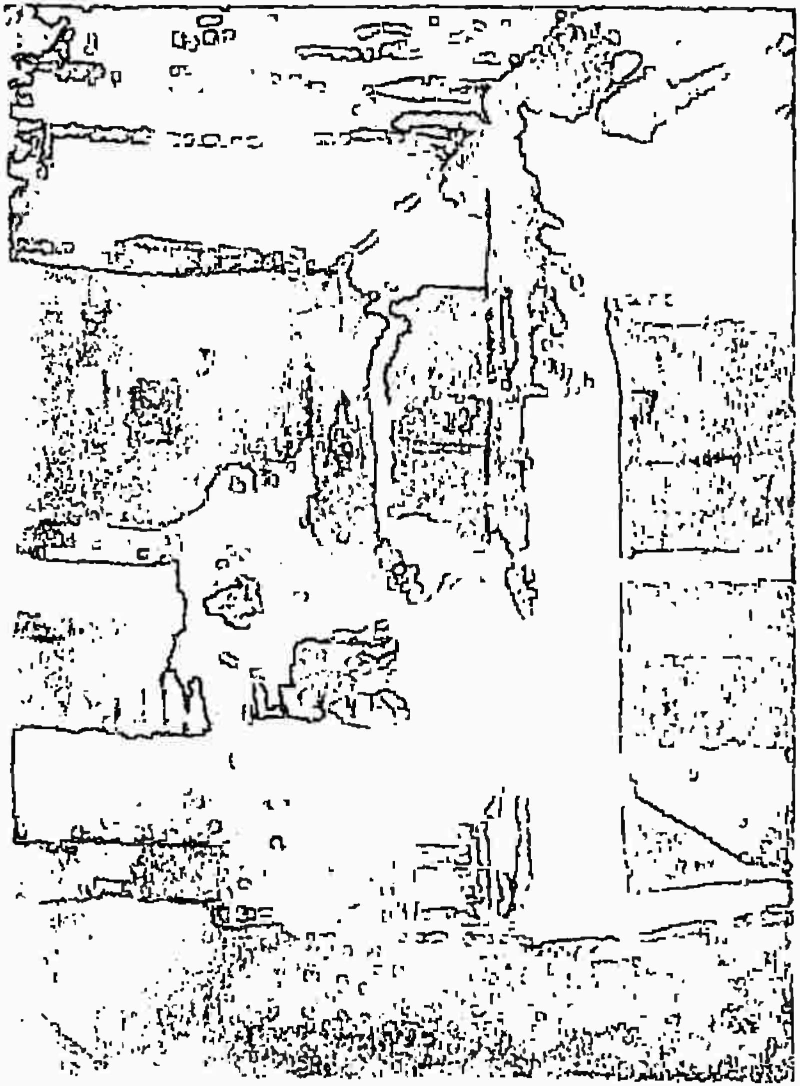

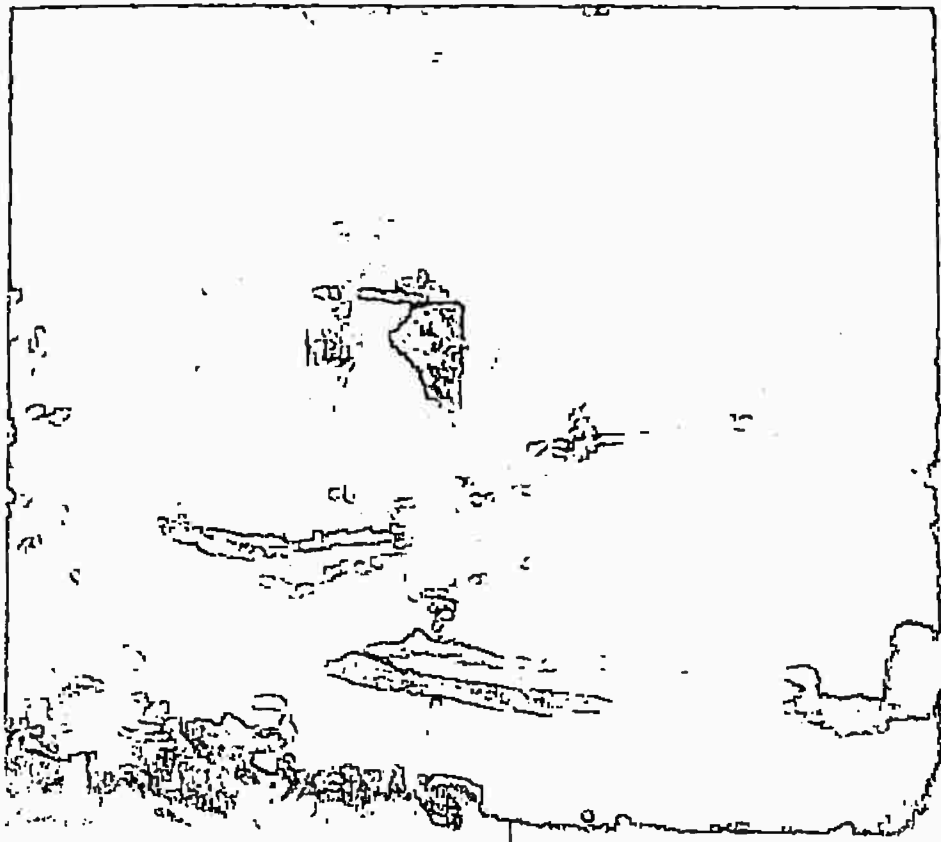

حليا الدوبري
عين سمير و قرية غيلك السرف

مصطفى فروخ

ابو جرجس من بكفيا